المكتبة الأزهرية

مخطوطة

شرح الأربعين النووية

المؤلف

إبراهيم بن مرعي بن عطية (الشبراخيتي، الشبرخيتي)

ملاحظات

ناقص آخره

هذا شرح الاربعين النووية
للامام العلامة والبحر
الفهامة الشيخ ابراهيم
ابن مرعي بن عطية
الشبراخيتي

٢

وقف وحبس وتصدق لله سبحانه وتعالى بهذا
الكتاب العمدة الفاضل الشيخ محمد جويلي الدردي المشهور بالشبراخيتي
ابن المرحوم موسى وجعل مقره بر واق الابتغاوية بحارة الصعيبة
وقفا صحيحا شرعيا لا يباع ولا يوهب ولا يرهن فمن بدله بعد ما سمعه
فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم تحريرا في ٩ اخلت
من شهر صفر سنة ١٢٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق لحمل الحديث من اصطفاه من الانام ∴ وهدي من ارتضاه لفهم ما فيه من الاحكام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك العلام ∴ واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اوتي جوامع الكلم وبدايع الحكم العظام ∴ صلى الله عليه وعلى صحابته الكرام ∴ صلاة متضاعفة متترادفة على مر الشهور والاعوام ∴ وسلم تسليما كثيرا وبعد فيقول العبد الفقير الضعيف الملتجي الى مولاه القوي اللطيف ابراهيم ابن مرعي بن عطية الشبراخيتي المالكي ∴ ستر الله عيوبه ∴ وغفر ذنوبه ∴ وبلغه في الدارين مطلوبه ∴ ان اولى ما انفقت فيه نفائس الاعمار ∴ وصرفت اليه جواهر الافكار ∴ واستعملت فيه الاسماع والابصار ∴ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاربعون النووية التي الفها ولي الله العلامة محيي الدين ابو زكريا ابن شرف الدين النواوي من جمع جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم المشتملة على ابلغ المعاني واحكم المباني حتى وصفوا اكثرها بانه عليه مدار الاسلام وابتنا الاحكام فلذا عن لي ان اكتب عليها شرحا متمثلا بقول القائل ∴ اسير خلف ركاب النجب ذا عوج ∴ مؤملا خير ما لاقيت من عوج ∴ فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا فكم لربك في الناس من فرج ∴ وان ظللت بقفر الارض منقطعا

فما على اعرج في ذات من حرج ∴ جعله الله خالصا لوجهه
الكريم ∴ محصلا للفوز بجنات النعيم ∴ ونفع به في الحياة
وبعد الممات ∴ انه قريب مجيب الدعوات وسميته
الفتوحات الوهبية ∴ بشرح الاربعين النووية ∴
ثم انه ينبغي ان ينبه على المهم بالتعريف وذلك بذكر
نسبه وبعض ما شرة على وجه لطيف لان من كان علما بين
اقرانه ∴ وفريد عصره واوانه ∴ فنقول هو يحيى
بن شرف الدين ابن مري بضم الميم وكسر الراء كما وجد
مضبوطا بخطه ابن حسن ابن حسين بن جمعه
ابن حزام بكسر الحاء المهملة وبالزاء المعجمة الحزامي النووي
ثم الدمشقي والنووي نسبة لنوى والنسبة اليها بحذف
الالف على الاصل وبقلبها واوا ويجوز كتبها بالالف على العادة ∴
وقد اقام الشيخ بدمشق نحو امن ثمانيه وعشرين سنة
واستدل ابن المبارك بقول من قال من اقام ببلد
اربع سنين نسب اليها ولد في العشر الاول من المحرم ∴
سنة احدى وثلاثين وستمايه وقيل في العشر الاوسط
منه سنة ثلاثين وستمايه وهذا هو المعتمد ونوى قريه
من قرى دمشق ونشابها وقبرها الان والله در ∴
القايل لقيت خيرا يا نوي ∴ ووقيت من المحذور ∴
فلقد نشابك عالم ∴ لله اخلص ما نوى ∴
وعلا علاه وفضله ∴ فضل المحبوب على النوى ∴
فلما بلغ سبع سنين ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان
نام جنب والدته فاشتبه نحو نصف الليل وايقظه وقال

يا ابت ما هذا النور الذي قد ملا الدار فاستيقظ اهله
جميعا فلم يروا شيا فعرف والده انها ليلة القدر فلما بلغ
عشر سنين وكان بنوي الشيخ يسن بن يوسف المراكشي
من اولياء الله تعالى فراى الصبيان يكرهونه على اللعب
معهم وهو يهرب منهم ويبكي لاكراههم له ويقرا القران
في تلك الحالة قال فوقع في قلبي محبته وجعله ابوه
في دكان يشتغل بالبيع والشراء عن القران قال الشيخ يسن
فاتيت الذي يقرئه القران فوصيته به وقلت له هذا
الصبي يرجى ان يكون اعلم اهل زمانه وازهدهم
وينتفع الناس بهم به فقال امنجم انت فقلت لا وانما
انطقني الله الذي انطق كل شيء بذلك فذكر ذلك
لوالده فحرص عليه الى ان ختم القران وقد نا هز الاحتلام
قال الشيخ فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي
والدي الى دمشق سنة تسعة واربعين يعني وستماية فكنت
المدرسة الرواحية بقيت نحو سنتين لم اضع جنبي
الى الارض وكان قوتي بها جراية المدرسة لا غير قال
بعضهم وكان يتصدق منها ايضا ومن قوته بقيته ملازمته
لحبه عظيمة في بيته بالرواحية ويراها كل قليل تخرج اليه
ويقدم لها لبابا تاكله حتى ان بعضهم راه في غفلة
وهو يطعمها اللباب فقال له يا سيدي ما هذه وخاف
فقال له هذه خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع
اسئلك بالله ان تكتم ما رايت ولا تحدث احدا
قال وحفظت التنبيه في اربعة اشهر ونصف

وبقيه

وبقية المهذب في باقي السنة قال فلما كانت احدى
وخمسين حججت مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة ٠٠
وكانت رحلتنا من اول رجب فاقمت بمدينة النبي
صلى الله عليه وسلم كوامن شهر ونصف قال
والده ولما توجهنا للرجيل من نوى اخذته الحمى الى يوم
عرفه ولم يبا ولا فطر فلما عدنا الى نوى ونزل الى دمشق
صب عليه العلم صبا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة
الرواحية فبينما انا في بعض الليالي في الصفة الشرقية
منها ووالدي واخواني وجماعة من اقاربي نائمون
الى جنبي اذ نشطني الله تعالى وعافاني من المي فاشتاقت
نفسي الى الذكر فجعلت اسبح فبينما انا كذلك بين السر
والجهر اذا بشيخ حسن الصوت جميل المنظر يتوضأ على
حافة البركة وقت تصوق الليل او قريب منه فلما
فرغ من وضوءه اتاني وقال لي يا ولدي لا تذكر الله
تشوش علي والدك واخوانك ومن في هذه المدرسة
فقلت له يا شيخ من انت فقال انا ناصح للشارد عني
فوقع في نفسي انه ابليس فقلت اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فاعرض عني ومشى الى
باب المدرسة فتبعته فوجدته مقفلا وفتشتها فلم
اجد فيها احدا غير من كان فيها فقال والدي
ما خبرك فاخبرته فجعلوا يتعجبون وقعدنا كلنا
نسبح ونذكر قال ابن العطار واخبرني الشيخ
القدوة ولي الدين ابو الحسين قال مرضت

فعاد الى الشيخ محيي الدين فلما جلس عندي جعل يتكلم ∴ قليلا
في الصبر فلما تكلم جعل الالم يذهب قليلا قليلا حتى زال
فعرفت انه ببركته وكان شديد الوجع والزهد صابرا على
خشونة العيش حتى ان رجلا من اصحابنا قرب جارة ليطعمه
اياها فامتنع من اكلها وقال اخشى ان تترطب جسمي
ويجلب النوم وكان لا يدخل الحمام وقلع ثوبه فملاه بعض
الطلبة وكان فيه قمل فنهاه وقال دعه وكان تاركا لجميع
ملاذ الدنيا ولم يتزوج ولم ياكل في اليوم والليلة الا اكلة
واحدة بعد العشاء ما يوتى به من عند ابويه ولا يشرب
الا شربة واحدة عند السحر ولا يشرب المبرد اي الملقى فيه
الثلج وكان لا يجمع بين ادمين ولا ياكل اللحم الا عند ما يتوجه
الى نوى وكان يلبس ثوب قطن وعمامة سنجابيه ولم
يتناول فواكه دمشق لشبهة فيها قال ابن العطار
فسالته عن ذلك فقال دمشق كثيرة الاوقاف واملاك
من هو تحت الحجر والتصرف وهي لا يجوز الا على وجه
الغبطة والناس لا يفعلونها وقال الشيخ تقي
الدين السبكي ما اجتمع بعد التابعين المجموع الذي
اجتمع في النووي ووجد في مجموع بخط الشيخ شمس
الدين النووي ان بواب الرواحيه حكى وقال
ذهب الشيخ في الليل فتبعته فانفتح الباب بغير مفتاح
فخرج ومشيت معه ∴ خطوات فاذا نحن بمكة فاحرم ∴
الشيخ وطاف وسعى ثم طاف الى اثنا الليل ورجع ∴
فمشيت خلفه فاذا نحن بالرواحيه قال الذهبي ∴

ونوفل

وتولى مشيخة دار الحديث الاشرفيه بعد موت ابي شامه
سنة خمس وستين وفي البلد من هو اسن منه واعلى
سندا فلم ياخذ من معلومها شيا الى ان مات ولما مرض
مرض الموت اشتهى التفاح فجي له فلم ياكله واعطى بعض
اهله فقال ما فعل الله بك فقال اكرم منزلي
وتقبل عملي واول اقراي جاك التفاح وتوفي يوم
الاربعاء رابع عشري رجب سنه ستة وسبعين وستمايه ودفن
ببلده رطيب الله مضجعه وروى انه انشد ابياتا عند
الوفاة منها هذان البيتين وزيد ما بعدهما ∴ ∴
تباشر قلبي في قدومي عليهم ∴ وبالبر روحي يوم سيري
اليهم ∴ وفي رحلتي بصعوا مقامي وجندا ∴ مقام به حط
الرجال لديهم ∴ ولا زادني الا يقيني بانهم ∴ لهم كرم
يعني الجود عليهم ∴ واشتهر ان الخضر عليه السلام
كان يجمع به قال بعض الاخيار انه راي فيما يري
النايم رويا كثيرة قال وسمعت نوبة تضرب
فعجبت من ذلك فقلت ما هذا فقيل لي الليلة قطب
يحيي النووي فاستيقظت من منامي ولم اكن اعرف
الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك واتفق اني دخلت المدينة
بعني في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال الشيخ في دار الحديث
في الاشرفية وهو الان جالس فيها للميعاد فاستدللت
عليها ودخلتها فوجدته جالسا فيها وحوله جماعة
فوقع بصره علي فنهض قايما الي فحيني وترك الجماعة
ومشي الي اطراف ابوابها ولم يتركني اكلمه وقال

اكتم ما معك ولا تحدث به احدا ثم رجع الى موضعه
ولم اكن رايتها قبلها ولم اجتمع به بعدها وحكى
اليافعي في اخر الحكاية الثانية والثلاثين من روض
الرياحين فيما بينه ان الشيخ خطف سارق عمامته وهرب
فتبعه الشيخ بعيد وخلفه ويقول ملكتك اياها قل
قبلت والسارق ما عنده خبر من ذلك وقد افتح
رحمه الله كفيه بقوله ..

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتدا بالكتاب العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه
وسلم كل امر ذي بال اي شان يهتم به شرعا لا يبدا
فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر وفي رواية اقطع
وفي رواية اجذم بالجيم والذال المعجمة وفي بعض
الروايات بحمد الله وهو من التشبيه البليغ في الحسي
المنفر ومعنى الجميع انه ناقص قليل البركة او منقطعها
وان تم وبجمل حسا فلا يرد ما قيل انا نرى كثيرا من الامور
التي لا يبدا فيها ببسم الله لم تتم ونرى امورا بالعكس
وجرح بذي البال فايدتان الاولى رعاية اسم الله حيث
يبتدي به في الامور التي يهتاشان وخطر والثانية
التيسير على الناس في عدم طلبها في محقرات الامور ..
واورد اني البسملة امر ذو بال فتحتاج الى سبق مثلها
وبتسلسل واجيب بان المراد الامر الذي يقصد لذاته
بحيث لا يكون وسيلة لغيره واورد عليه طلبها ..
في الوضوء مع انه غير مقصود لذاته دون الصلاة

مع كونها مقصودة لذاتها والاولى ان يقال انها
كما تحصل البركة لغيرها تحصل مثل ذلك في نفسها ايضا
كالشاة من اربعين تزكي نفسها وغيرها والباء للاستعانة
متعلقة بمضمر يحتمل ان يكون اسما وان يكون فعلا
عاما او خاصا متقدما او متاخرا والاولى ان يكون
فعلا وان يكون خاصا وان يكون ماخرا اما اولوية
كونه فعلا فلان الاصل في العمل للافعال بالاصالة
واما اولوية كونه خاصا فلان في كل عمل يعني العامل
المحذوف ولذا يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدا له
قال الشيخ سعد الدين لاخفاء ان العامل المضمر
هو المفصل النحوي والتسمية انما جعلت للفعل الحسي
مبدا
في الكلام حذف مضاف اي لفظ ما جعلت التسمية
مبدا له انتهى اي فيضمر المسافر راسافرو الاكل اكل واما
اولوية التاخير فلان المقصود الاهم البداءة باسمه
تعالى رد اعلى الكفار في ابتدائهم باسماء الهتهم
ولانه ادل على الاختصاص قوله تعالى اقرا
باسم ربك فانه لو كان التقديم مفيدا لذلك لوجب
ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله
تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم
فيه القراءة لانها اول ما نزل الى ما لم يعلم فكان
الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان
ذكر الله اهم فيه في نفسه وبان باسم ربك متعلق
باقرا الثاني ومعنى اقرا الاول اوجد القراءة من غير

اعتبار تعديته الى مفعوله الى كما فى قولك يعطى والجواب
الاول للزمخشري والثاني للمكاكى قال ابن عادل
وفى الثاني نظر لان سياق الظاهر على هذا الجواب
ان يكون اقرا الثانى توكيد اللاول فيكون قد فصل
بمعمول المؤكد بينه وبين ما اكده مع الفصل بكلام طويل
انتهى واجيب عن ذلك بانه لا يمتنع الفصل بين
المؤكد والمؤكد ولو باجنبي الا ترى ان قوله كلهن
توكيد للنون فى قوله ولا يجزن مع الفصل
بقوله ويرضين بما اتيتهن ويجيز فى هذا الجواب
بان التاكيد هنا معنوي وما نحن فيه لفظي وبما
يجوز فى الاول الفصل دون الثانى لانه كان التاكيد
فى اللفظ موافقا للاول فى لفظه ومعناه فالفصل
بينهما كالفصل بين اجزاء الكلمة ولا كذلك المعنوي وبان
الثاني لا يصلح ان يكون توكيدا لان الاول عام
والثاني خاص اذ الاول امر بايجاد القراءة مطلقا
والثانى خاص اذ الاول امر بايجاد القراءة مطلقا
والثانى بقراءة مقيدة وبقوله الذي خلق خلق
الانسان من علق وكسرة الباء من حق الحروف
المزدة ان تفتح قال البيضاوي لاختصاصها
بلزوم الحرفية والجر انتهى قال بعضهم مبنيا
للتعليل المذكور لاختصاصها عن بين حروف الجر
بمجموع امرين كونها لازمة للحرفية وكونها
لازمة للجر لان توجد به بدونه وفى كل منهما

مناسبة للكسر اما الجر فلموافقة حركتها اثرها واما
للحرفية فلا اقتضاء الكون الذي هو عدم الحركة
وكون الكسرة بمنزلة العدم لعلته حيث لا يوجد
في الافعال ولا في غير المتصرف من الاسماء ولا في الحروف
الا نادرا كجير وانما جعلنا المقتضى للعدول الى الكسر
اختصاصها بمجموع الامرين ولم يجعل كل واحد
منهما وجها مقتضيا على حدته ليلا ينتقض لزوم
الحرفية بواو العطف وفائه فانها لازمات للحرفية
ولزوم الجر بكاف التشبيه اذ هي لازمة له وان
انفكت عن الحرفية فان قيل فكل من واو القسم
وتائه لازمة للحرفية والجر معا وليس مبنيا على
الكسر فلينتقض بهما اجيب بان هذه ليست عللا
حقيقية وانما هي مناسبات وحكم لا يلتزم اطرادها
ولا انفكاسها وقال بعضهم ان عملها لم يكن بطريق
الاصالة بل بطريق النيابة عن الباء لحملها عليها
وحذفت الالف من بسم الله لكثرة الاستعمال
ولذا لم تحذف من اقرا باسم ربك وغيره وطولت
الباء عوضا عنها ولانهم ارادوا ان يفتتح كلام الله
الا بحرف معظم مطول والاسم عند البصريين
اصله سمو بضم اوله وبكسره وهو من السمو الذي
حذفت واوه اخره لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها
على السكون وادخل عليها مبتدا بها همزة الوصل
لان من دابهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن

واشتقاقه من السواي بضم السين وكسرها وهو العلو
واما عند الكوفيين فاصله وسم وهو بفتح الواو ٠٠
وحذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه
عندهم من السمة وهي العلامة وايد مذهب البصريين
بان الحذف من الاواخر اولى قال ابو العباس
ابن عطا البابري لارواح انبيايه بالهام الرساله
والنبوة والبين سره مع اهل المعرفة بالهام القدرة
والانس والميم منته على المومنين به وام النطو اليهم
بعين الشفقة والرحمة وقال ابو بكر بن طاهر
الباب رة للعارفين والبين سلامه عليهم والميم محبته
لهم وقال جعفر ابن محمد البابقاوة والبين سناوة
والميم ملكه واضافته للجلالة من اضافة العام للخاص
والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع
المحامد واصله عند البصريين اله فدخلت عليهم
ال فاجتمع همزتان بينهما ساكن غير حصين وهي
اللام فصار كانه اجتمع همزتان فحذفت الثانيه
ونقلت حركتها للام الساكنة قبلها فاجتمع لدمان
متى كان فاسكنت الاولى لدنه حقها وادغمت
في الثانيه وفخم وانما لم تحذف الهمزة الاولى
لانها مجتلبة لكون اللام وعند الكوفيين لاه ٠٠
فادخل عليها الالف واللام وادغم وفخم واصل
لاه لوه تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت الفا
وهو اعرف المعارف وحكي ابن جني ان سيبويه رُوِيَ

بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
خيرا و ذكر كرامة عظيمة فقيل له بم فقال بقولي
ان اسم الله تعالى اعرف المعارف و به يقيد قول
النحاة اعرف المعارف الضمير و المختار انه ليس بمشتق
و روي للخليل بن احمد بعد موته فقيل له ما فعل الله
بك قال غفر لي بقولي في اسمه انه غير مشتق
و قيل انه مشتق من اله يأله كعلم يعلم اذا تعبد و قيل
اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته و في عظمته
و قيل غير ذلك قال بعضهم و حيث ذكر
المشتقاق في اسماء الله فالمراد به ان المعنى ملحوظ ::
في ذلك الاسم و الا فشرط المشتق ان يكون
مسبوقا بالمشتق منه و اسماء الله تعالى قديمة لا تنبغي
من كلامه على ان الاختلاف المذكور انما هو في لفظ
اله لا في الجلالة و الرحمن الرحيم صفتان مشبهتان
مبنيا للمبالغة و فعله رحم بالكسر كغضبان من غضب
و هو متعد كرحمك الله و الصفة المشبهة انما تبنى
من اللازم كطويل و شريف من طرف و شرف لتنزيل
المتعدي منزلة اللازم او يجعله لازما بنقله الى فعل
بالضم و الفرق بين ما تنزل منزلة اللازم و ما
جعل لازما ان الاول متعد للمفعول لكن بقطع النظر
عن مفعوله لفظا و تقديرا كما في فلان يعطي و منه ::
قوله تعالى و اذا رأيت ثم رأيت نعيما فرأيت الاول ::
لازم اي اوجدت الرؤية بخلاف ما جعل لازما فانه ::

يعتبر غير متعد ولا مفعول له اصلا والرحمة في اللغة
رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان
وهذا المعنى محال في حقه تعالى فهي في حقه تعالى
بمعنى الانعام او ارادته فهي صفة فعل على الاول
وصفة ذات على الثاني والرحمن ابلغ من الرحيم
لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى كما في قطع
وقطع بتخفيف احدهما وتشديد الاخر وذلك انما يوجد
تارة باعتبار الكيفية اي الصفات فعلى الاول قيل
يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة
لانه يخص المومن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا
والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها
جسام واما النعم الدنيوية فجليلة ودقيقة ونقض
بوت زيادة البنا دالة على زيادة المعنى بجذر
فانه ابلغ من جاذر واجيب بان ذلك الترجي
لاكل وبان ذلك عند اتحاد نوع المشتقات قال
الزمخشري ومما طعن على ادبي انهم يسمون مركبا
من مراكبهم بالشقدف وهي مركب خفيف ليس فيه ثقل
فجا اهل العراق فقلت في طريق الطايف لرجل منهم
ما اسم هذا الجمل اردت الجمل العراقي فقال
اليس اسمه الشقدف قلت بلى قال فهذا اسمه الشقداف
فزاد في بنا الاسم لزيادة المسمى وانما قدم الرحمن
والقياس يقتضي الترقي لتقدم رحمة الدنيا لانه صار
كالعلم فلا يوصف به غيره تعالى بل قيل انه علم

واما قول الشاعر وانت غيث الورى لا زلت رحمانا
فاجاب عنه الزمخشري بان ذلك من شدة تفننهم
في كلامهم قال التاج السبكي وهو غير سديد لانه
لا يفيد جوابا بل ذكر السبب الحامل لهم على الاطلاق
والجواب السديد ان المختص به تعالى هو المعرف
باللام دون غيره تنبيهات الاول قال ابو بكر
ابن عبد الله المزني الرحمن بنعم الدنيا من المال والاهل
والولد والرحيم بنعم الدين من المعرفة والايمان
والشهادة وقال جعفر بن محمد الصادق الرحمن
للمرادين والرحيم للمريدين وقيل الرحمن بنعمه الباطنة
والرحيم بنعمه الظاهرة وقيل الرحمن بالدفع والرحيم
بالنفع الثاني نقل الدماميني في حاشيته البخاري عن
بعض المتاخرين انه قال صفات الله تعالى التي على
صيغة المبالغة كرحيم وغفور كلها مجاز اذ هي موضوعة
للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة هي تثبيت للشيء
اكثر مما له وانما يكون ذلك فيما يقبل الزيادة والنقص
وصفاته تعالى منزهة عن ذلك قال وهي فايدة
حسنة انتهى ولا شك ان هذا انما يأتي تقريبا على
ان هذه الاسماء صفات فان قلنا انها اعلام فلا
يرد ذلك لان العلم لا يقصد منه لوازمه الاصلي من مبالغة
ولا غيرها الثالث الرحمن الرحيم فيهما سبعة اوجه
جائزة رفعهما ونصبهما وخفضهما ورفع الاول مع نصب
الثاني او نصبه ووجهان ممتنعان رفع الاول

او نصبه مع خفض الثاني لامتناع الاتباع بعد القطع
فائدة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لمن قال نعس الشيطان لا تقل عليه ذلك فانه يتعاظم
عنده ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر
حتى يصير اقل من الذباب ويروي ان موسى عليه
افضل الصلاة والسلام مرض واشتد وجعه بطنه
فشكى الى الله تعالى فدله على عنب في المفازة فاكله
فعوفي باذن الله تعالى ثم عاوده ذلك المرض
في وقت اخر فاكل ذلك العنب فازداد مرضه
فكلم ربه فقال يا رب اكلته اولا فانتفعت به
واكلته ثانيا فضرني فقال له لانك في المرة الاولى
ذهبت مني الى الكلا فحصل ذلك الشفاء وفي المرة
الثانية ذهبت منك الى الكلا اما علمت ان الدنيا
سم قاتل وتربا قها اسمي الحمد لله مصدر حمد
وهو لغة الوصف بالجميل على الفعل الجميل الاختياري
على وجه التعظيم سواء كان في مقابلة نعمة اولا
وسواء تعلق بالفضايل اي الصفات التي لا يتعدى
اثرها للغير كالحسن واللطافة ام بالفواضل
اي الصفات المتعدي اثرها اليه كالانعام والتعليم
والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون
الا بالكلام لان الوصف قول الواصف قمودده
اي محله خاص ومتعلقه اي السبب الباعث اليه
عام ولا حاجة لزيادة على وجه التعظيم لان من

الوصف

اثنيت عليه بجميل صفاته فقد عظمته ولاجمة في قوله
تعالى وقالوا انت العزيز الكريم لخروج ذلك بالجمل
اذ لم تكن صفة الكافر اذ ذاك العزة والكرم بل ضدها
وهو الذلة والاهانة واورد على قيد الاختيار وصفه
تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة والارادة
لان تلك الصفات ليست بافعال ولا يوصف ثبوتها
بالاختيار واجيب بانها لما كانت مبدا الافعال
اختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك الافعال
واما الحمد عرفا فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب
كونه منعما سواكان ذلك الفعل قولا باللسان
بان يثنى عليه به او اعتقادا بالقلب بان يعتقد
اتصافه بصفات الكمال او عملا وخدمة بالاركان
والجوارح بان يجهد نفسه في طاعته فموردة عام وهو
اللسان وغيره ومتعلقه خاص وهو النعمة وهذا
هو الشكر لغة واما اصطلاحا فهو صرف العبد جميع
ما انعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما
الى ما خلق لاجله من الطاعات كان يصرف البصر
الى الاطلاع على ما في مصنوعاته من دقايق الصنع
العجيب والحكمة الابلغة ويصرف الى التفكر فيها والاستد
بها على وجود الصانع وصفاته بان يستدل بوجود
الاثر على وجود المؤثر باتقان الاثر واحكامه على
علم المؤثر وقدرته وكان يصرف السمع الى تلقي
ما ينبئ عن مرضاته من الاوامر والنواهي وقس

القلب لان

على ذلك سايد النعم الظاهرة والباطنة ولمزيد هذا
المقام قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وال ::
والجمل للاستغراق وقيل للجنس وحكى
عن الشيخ ابن العباس المرسي نفعنا الله به انه قال
قلت لابن النحاس النحوي ما تقول في الالف واللام من
الحمد لله اجنسية هي ام عهدية فقال ياسيدي قالوا
انها جنسية فقلت له الذي اقول انها عهدية وذلك
ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه
بنفسه من الازل نيابة عن خلقه قبل ان يحمدوه ثم امرهم
ان يحمدوه بذلك الحمد فقال ياسيدي اشهدك
انها عهدية وهذا معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة
لاقتضا المقام مزيد اهتمام به وان كان ذكر الله
اهم في نفسه كما مر في اقرأ باسم ربك واختار
المصنف الجملة الاسمية لانها مفتتح الكتاب العزيز ولانها
تدل على الدوام والثبوت فان قيل حمد العباد حادث
والله تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم
فما معنى حمد العباد لله تعالى فالجواب ان المراد به
تعلق الحمد ولا يلزم من الحلول التعلق القيام كتعلق
العلم بالمعلوم وجمع بين البدا بالبسملة والحمدلة
له عملا بالروايتين السابقتين واشارة الى انه لا تعارض
بينهما اذ لا بد احقيقي واضافي فالحقيقي حصل
بالبسملة والاضافي بالحمدية وقدم البسملة عملا
بالكتاب والاجماع تنبيها على ان الاول اختلف ::

في الفاضل من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها
ما علمت منها وما لم اعلم على جميع نعمه كلها ما علمت
منها وما لم اعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت
منهم وما لم اعلم وقيل اللهم لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وقيل الحمد لله حمد ابوافي
نعمه ويكافي مزيده وفي روايه الحمد لله رب العالمين
حمدا يوافي الخ وقيل ليس كمثله شيء وينبغي على ذلك
فرع وهو اذا خلق الملك ليحمد الله بافضل
المحامد ومن اراد ان يخرج من الخلاف فليحمد الله
بجميعها وسياتي في الحديث الثالث والعشرون
شيء من هذا ايضا ولو حلف ليثنين على الله عز وجل
احسن الثنا يقول لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك وزاد بعضهم فلك الحمد حتى ترضى
الثاني قال بن ناجي الحمد لله ثمانية احرف
وابواب الجنة ثمانية فمن قالها فتحت له ابواب الجنة
الثمانية الثالث قال بن عطية اختلف العلما
هل الافضل قول العبد الحمد لله رب العالمين
او قوله لا اله الا الله فذهبت طايفة الى الاول
لان في ضمنه التوحيد وفي قوله الحمد لله توحيد وحمد
وفي قوله لا اله الا الله توحيد فقط واجيبوا
بما روي من حديث ابي هريرة وابي سعيد رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون

بين ص

وفقه الله تعالى على طلبه العلم برواية الابيقاوية بحاوية الصفصيفة
سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة
وحط عنه ثلاثون سيئة وذهبت طائفة الى الثانى ::
لانها تنفى الكفر وعليها يقاتل الخلق واجتمعوا بقوله صلى
الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله قال
ابن عطية بعد ان اختار هذا او الحاكم بذلك قول
النبى صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون
من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له رب يحتمل معانى
ثلاثة الاول كونه اسم فاعل واصله رابب ادغمت
احدى الباءين فى الاخر وحذفت الفه لكثرة الاستعمال
ورد بانه خلاف الاصل الثانى انه صفة مشبهة واصله
ربب على وزن فعل الثالث كونه مصدرا بمعنى اصل
التربية وهى تبليغ الشئ شيأ فشيأ الى الحد الذى اراده
المربى ثم سمى به السيد المطاع ومنه قوله تعالى
اذكرنى عند ربك اى عند سيدك والمعبود ومنه
ربنا الله والملك ومنه قوله تعالى رب السموات
والارض وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل ارب ابل انت
ام رب غنم فقال من كل اتانى الله فاكثر واطيب وقول
صفوان لابى شعبى لان يربينى رجل من قريش احب
الى من ان يربينى رجل من هوازن والمعبود ومنه قول
الشاعر

ارب يبول الثعلبان برأسه :: لقد ذل من بالت عليه الثعالب

والثابت ومنه قولهم رب بالمكان واربه اى قام
به والمدبر ومنه الربانيون سموا بذلك لتمسكهم

وتحف الله تعالى على طلبة العلم برواق الاستغفار بكارة الصغيرة
بالرب اولادهم بربوت المتعلمين بصغار العلم قبل كباره
اي بالتدريج ولما مات ابن عباس قال محمد ابن الحنفية
مات ربانى هذه الامة والمصلح ومنه الحديث الك نعمة
تربها اي تصلحها وقيل سمي الربانيون بذلك
لقيامهم بالكتاب واصلاحهم لها وبصح اطلاقه
بالمعانى الثلثة على الله تعالى الا انه بالثلثة الاول
من صفات الذات وبالباقى من صفات الفعل ويطلق
على الصاحب ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف
انه ربي احسن مثواي وذكر الحسن ابن الفضل
ان في الرب قولا شاذا وهو ان الرب بمعنى الثابت
من قولهم رب المكان وارب به والب به وفي الحديث
انه كان يتعوذ بالله من فقر مرب او ملب قال الشاعر
رب بارض ما تخطاها عتم ∴ واعلم ان وجوه ∴ ∴
تربيته تعالى لخلقه لا يحيط بها غيره سبحانه وتعالى
فمنها تربيته النطفة اذا وقعت في الرحم حتى تصير مضغة
ثم يصير منها عظاما وعضا فيرورباطات واوتار
واوردة وشرايين ثم تتصل بعضها ببعض ثم يصير
في كل قوة خاصة كالبصر والسمع والنطق كذا في ابن
حجر وقوله عضا فيربا لضاد المعجمة جمع عضو
وهو اللين من العظم واصلب من غيره اي سابر الاعضا
اللينة للطافة بتاذي اللين بمجاورة الصلب بلا واسطة
ويليه العصب وهو جسم ابيض لدونة لين صعب
الانفصال للدنه سهل الانعطاف للينه ومنفعته

وسنفعته ايصال العظام بالاعضا

اتمام الحس والحركة للاعضا والرباطات جمع رباط وهو
جسم يشبه العصب لا حس له والاوتار جمع وتر وهو
جسم يبيت من اطراف اللحم شبه المفصل وعبارة القانون
شبه العصب يصل بين العظام اذا لا يمكن اتصالها
بالعصب للطفه وصلابتها ولا به مع الرباط لعدم
زيادة فجه به زيادة تبلغ ذلك والاوردة جمع وريد
وهي وريد العروق غير الضوارب وشرايينها من الكبد
ومنفعتها توزيع الدم على الاعضا والشرايين جمع
شريان بكسر المعجمة وسكون الرا وتحتية وبناتها
من القلب ومنفعتها ترويح القلب ونفض البخار
عنه وهي العروق الضوارب انتهى ملخصا من شرح
النقاية للجلال السيوطي وتخصيص الحمد بالله دون
المضاف باسم تعالي وقول الجاهلية للملك من
الناس من كرههم قال القرطبي في تفسير
الرب سورة الفاتحة متى دخلت الالف واللام على رب
اختص باسم تعالي لانها للعهد وان حذفتا صار
مشتركا بين الله تعالي وهي عبادة انتهى وهو مخالف
لقول البيضاوي ولا يطلق على غيره الا مقيدا
كقوله ارجع الى ربك فان قضيته الاول ان
الممنوع منه انما هو المعرف فقط واما المنكر فلا
منع وان لم يكن مقيدا وقضيته الثاني منع المنكر
ايضا حيث لم يقيد وهو الذي يصار اليه قال
بعضهم وفي لفظ رب خصوصية لا توجد في غيره

من اسما الله تعالي وهي انك اذا قرانه طردا كان
من اسما الله تعالي واذا قلبته كان من اسمايه تعالي
وهو برفع الباء بمعنى محسن العالمين جمع عالم بفتح
اللام اسم لما يعلم به غيره وهو مشتق من العلم
فيختص بذويه على ما ياتي او العلامة لانه علامة
على موجده وانه متصف بصفات الكمال وانما جمع
لتحقق شموله لكل جنس مما سمي به واختلف في العالمين
فقال قتادة والحسن ومجاهد هم جميع المخلوقات
وقال الغزالي وابو عبيدة هم عبارة عما يعقل وهم
اربع الانس والجن والملائكة والشياطين ولما يعقل
للبهائم عالم وقال مقاتل هم ثمانون الف عالم
نصفها في البر ونصفها في البحر وقال الضحاك
ثلاثة وستون عالما خفاتا عراتا لا يعرفون
خالقهم وستون عالما يلبسون الثياب وقال
بن المسيب لله عز وجل الف عالم ستمايه في البحر
واربعمايه في البر وقال وهب ثمانية عشر
الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب
الا كنقاط ضرب في الصحراء وقال ابو سعيد الخدري
ان لله تعالي اربعين الف عالم الدنيا من شرقها
الى غربها عالم واحد ونقل ايضا عن ابي انه
قال العالمين هم الملايكه وهم ثمانيه عشر
الف ملك منهم اربعة الاف وخمسمايه ملك
بالمشرق واربعة الاف وخمسمايه بالغرب ملك

واربعة الاف وخمسمائة بالكفة الثالث من الدنيا
واربعة الاف وخمسمائة بالكفة الرابع من الدنيا
مع كل ملك من الملوك ما لا يعلم عددهم الا الله
تعالى ومن ورائهم ارض بيضاء كالرخام عرضها
مسيرة الشمس اربعين يوما طولها لا يعلمه الا الله
تعالى مملوة ملائكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل
بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت احدهم لاهلك
اهل الارض من هول صوته منتهاهم الى حملة
العرش وقال معاذ النحوي هم بنو آدم فقط
وقال ابو الهيثم خالدين يزيدهم الجن والانس لقوله
تعالى ليكون للعالمين نذيرا ورواه ابن جرير عن ابن
عباس وقال ابو عمرو بن العلاء هم الروحانيون
وهو معنى قول ابن عباس كل ذي روح رب على وجه
الارض لكن قال الشارح الهيتمي تخصيصه بذي
الروح او بذي الناس او بالثقلين والملائكة او
بالثلاثة مع الشياطين او بني آدم او باهل الجنة
والنار او بالروحانيين يحتاج لدليل وقال
كعب الاحبار لا يحصى عدد العالمين احد الا الله
سبحانه وتعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا
هو والذي في العالمين للاستغراق ومنع ابن مالك
كون العالمين جمعا العالم وقال بل هو اسم جمع له
للا يلزم ان المفرد اعم ممن جمعه لاختصاص العالمين
بالعقلاء وشمول العالم لهم ولغيرهم فهو نظير

قول سيبويه ليس اعراب لكونه لا يطلق الا على العدد
وجمع العرب لشموله له وللحضري وجوابه منع اختصا ص
العالمين بالعقلاء بل يشمل غيرهم كما صرح به الراغب
وانما غلبوا في جمعه بالواو والنون لشرفهم وعلى التنزل
وان العالمين خاص فهو جمع لعالم مراد به العاقل فلا
محذور حينئذ قيوم وزنه فيعول من القيام وحينئذ
فاصله قيووم بواو بين قبلها ياء ساكنة فابدلت
الواو والاولى ياء وادغمت في الياء الساكنة فصار قيوم
واختلف في معناه فقال قتادة معناه القايم بتدبير
خلقه وقال سعيد ابن جبير معناه القايم على كل
نفس بما كسبت وقال ابن عباس معناه الدايم
الوجود الذي لا يحول ولا يزول وقيل العالم بالاشياء
وقال القشيري معناه الدايم القايم بتدبير خلقه
وحفظهم وهو احسن الاقوال واجمعها قال
الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
وعليه فمعنى القيوم في وصفه تعالى انه المدبر والمولي
لجميع الامور التي تجري في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم
السموات والارض مقيمهما وموجودهما وحافظهما
وقال عبد القاهر ان اخذنا القيوم من معنى القيام
على النفوس بارزاقها واجلها والجزا لها على اكسابها
كما قال عز وجل افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت
كان من اوصافه المشتقة من افعاله ولم يكن من صفاته
الازلية وان اخذناه من معنى الدايم لقوله عز وجل

الاعاد احت عليه قايما اي مواظبا مديما للقيام كان من صفاته
الذاتيه لانه يكون من معنى الباقي وبقاء لا صفة ازلية
انتهى وفيه اربع لغات قيوم بتشديد الياء وقيوم بالهمزة
وقيم وقيام وبها قرئ لا اشاذ السموات جمع سماء وهي لجرم
المعهود وتطلق على كل مرتفع وقدرها لشرفها وعلو مكانها
وجمعها لتباين اجناسها قال الاشاذ فتشبرك الاولى
موج مكفوف والثانية من النحاس والثالثة من الفضة
والرابعة من الذهب والخامسة من الياقوت والسادسة
من الزمرد والسابعة من النور والعرش من جوهرة
خضراء والكرسي من النور وقال الربيع ابن انس
السما الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة
من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة
من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وجا عن سلمان
الفارسي لكن بسند واه السما الدنيا من زمردة خضراء
والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة حمراء والرابعة
من درة بيضاء والخامسة من ذهب والسادسة من ياقوتة
خضراء والسابعة من نور والارض بفتح الراء وقد تسكن
جمع ارض مونثة وكان حق الواحد منها ارضة لكن
لم يقولوه وجمعها بالياء والنون شاذ قيل وانما جمعت
جمع العقلاء لتنقصها بعد ظهور علامة التانيث فيها
وهي مشتقة من ارضة العوجة اذا انتسفت فسميت
ارضا لانشاعها ولارعدة بفعل من قال سميت
ارضا لانها تنرض بالاقدام لان الرض تكرر الضاد

ولا هنا فيه وجمعها وان كان خلاف ما في الايات لرعاية
الفواصل وللاشعار بان الاصح انهن سبع لقوله تعالى
ومن الارض مثلهن اي في العدد لا في الهيئة والشكل فقط
فهي سبع طباق بين كل طبقتين كما بين السما والارض خلافا
للضحاك الذي زعم انه لا فتق فيها وبدل لكونها سبع
طباق لحديث المتفق عليه من ظلم قيد بكسر القاف
اي قدر شبر من ارض طوقه من سبع ارضين وزعم ان
المراد من سبع اقاليم خروج عن الظاهر لغير دليل
ولا وجه لتمهيل شبر لم يأخذه ظلم اخلاف طباق الارض
فانها تابعة ملكا وغصبا وفي حديث البيهقي اللهم
رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع
وما اقللن وانما افردت في القرآن لاتحاد جنسها وهو
التراب وذكر بعضهم ان الحكمة في افرادها في القرآن
تمثيل جمعها لفظا وخص السموات والارضين بالذكر لان
المقر والمنكر يعترف بها لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله فان قلت ما الحكمة
في خلق السما بغير عمد وما الحكمة في خلقها قبل الارض
فالجواب كما قال النيسابوري خلقها قبل الارض ليعلم
ان فعله خلاف افعال المخلوق لانه خلق اولا السقف
ثم الاساس ورفعها على غير عمد ليدل على قدرته وجعلها
سبعة ابواب باب المطر وباب الرزق وباب التدبير
وباب تنزل منه الملائكة بالبشارة كما قال تعالى تتنزل
عليهم الملائكة وباب الرحمة فان قيل لم جعلها

والروح

خضرا ومن اي شيء خضرتها قيل انما جعلها خضرا لتكون
او في للبصر لان الاطبا يامرون بادمان النظر الى
الخضرة ليكون قوة للبصر قال الغزالي رحمه الله تعالى
وفي النظر الى السماء عشر فوايد منها انه يعرق ويذهب
السواد ويقوي البصر وزينة للناظرين وعندك
من الاشراح بقدر ما في بيتكم من السموات اما خضرتها
فقيل من جبل قاف لانه من زمرد اخضر وهو مغيب
الشمس عنه وحضرة السما منه وقيل خضرتها
من الصخرة التي تحت الارض السفلى تحت الثور المشار له
بقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن
في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله وجعل
الله الشمس طباخة للثمار والفواكه ولولا الشمس ما نضج
فرع ولا خرجت فواكه وجعلها تطبخ من فوق والناس
يطبخون بالنار من تحت وجعل الغرض طباخة لسايرالوان
الفواكه وجعل الله في الشمس من الخواص انها تذبل
الورد وتجفف القصب والورق وتجمد الملح وترطب بدلت
اذا الاسنان الى النام في الشمس وتجعل الماحار او البطيخ
باردا وتبيض الثياب وتسود وجوه القصارين تنبيه
الارض العليا افضل مما تحتها لاستقرار ذرية ادم فيها
ولانتفاعنا بها ودفن الانبيا بها وهي مهبط الوحي
وغيره من الملايكة قاله في كشف الاسرار ونقل عن
بعضهم ان السما الدنيا افضل مما سواها لقوله
تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح قال الجلال

السيوطي

قلت
السيوطي قد ورد الاثر بخلافه اخرج عثمان بن سعيد الداري
في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال سبع السموات السما التي فيها العرش وسبع
الارضين التي نحن عليها وقد رفع للعلامة السيوطي
رحمه الله تعالى سؤال صورته ∴ ∴ ∴ ∴

يا عالم العصر لا زالت انا ملكم ∴ تهمي وجودكم نام مدا الزمن
فقد كمستخصاما بين طائفة ∴ من الافاضل اهل العلم والسنن
في الارض قد خلقت قبل السما وهل ∴ بالعكس جا الاثر يا نزهة الزمن
منهم قال ان الارض منشاة ∴ بالخلق قبل السما قد جا في السنن
ومنهم من اتى بالعكس مستندا ∴ الى كلام امام ماهر فطن
اوضح لنا ما خفي من مشكل وابن ∴ فحاك ربك من وز ورومن محن
ثم الصلاة على المختار من مضر ∴ ماحي الضلالة هادي الخلق بالسنن

فاجاب رحمه الله بما صورته

الحمد لله ذي الافضال والمنن ∴ ثم الصلاة على المبعوث بالسنن
الارض قد خلقت قبل السما كما ∴ قد قصه الله في حم فاستبن
ولا ينافيه ما في النازعات اتى ∴ ودحوها ذاك للخلق للمظن
فالحبر اعني ابن عباس اجاب بذا ∴ لما اتاه به قوم دووا السنن
وابن السيوطي قد حظ الجواب لكي ∴ ينجو من النار والاثام والفتن

قال القاضي عياض وليس في غلظ الارض
وطبقاتها وما بينها حديث ثابت ثم ان الارض وردت
في القرآن لمعان الاول ارض الجنة كقوله تعالى وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض يعني ارض
الجنة والثاني الارض المقدسة بالشام كقوله تعالى

ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها يعني الارض المقدسة
الثالث ارض المدينة خاصة كقوله تعالى في العنكبوت
يا عباد الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
يعني ارض المدينة الرابع ارض مكة خاصة كقوله تعالى
في الرعد اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
يعني ذهاب العلماء الخامس ارض مصر كقوله تعالى في قصة
يوسف اجعلني على خزائن الارض وكذا قوله مكنا ليوسف
في الارض يعني ارض مصر السادس ارض العرب
كقوله تعالى في الكهف ان يأجوج ومأجوج مفسدون
في الارض يعني ارض العرب السابع جميع الارضين كلها
كقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
مدبر امور الخلايق جميع خليقة بمعنى مخلوقة وترد بمعنى
الخلق والطبيعة ومنه ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴
فانك قد شانك من خليقة ∴ البيت وبمعنى الجدير ∴
فلان خليقة بكل مدح خليقة اي طبيعته
بكل مدح جدير والمراد الاول اي مصرف امور الخلق
بقدرته على وفق مشيته من ايجاد واعدام واعطاء ومنع
وغير ذلك على ما تقتضيه حكمته البالغة ولا يحسن
ان يقال مدبر الخلايق على حسب ما تقتضيه المصلحة
لان في الخلق من عاقبتهم النار وهم الكفار الا ان يراد
تدبير الخلايق في الدنيا فيصح لان عموم رحمته تعالى
اقتضت افاضة المصالح الدنيوية على المؤمن والكافر
واما حمل الخلايق على انه جمع خليقة بمعنى الخلق والطبيعة

فهو خلاف الظاهر والتدبير في صفات البشر التفكر في
عواقب الامور قال الله عز وجل افلا يتدبرون
القرآن ومعناه افلا يتفكرون في معانيه يقال تدبرت
الامور اذا تفكرت في عواقبها ولا يوصف الله سبحانه وتعالى
بالتفكر في الامور فانه لم يزل عالما بها قبل وقوعها
واختلفوا في تاويل قوله عز وجل في صفة الملائكة
فالمدبرات امرا فمنهم من قال معناه انها تاتي بالتدبير
من عند الله عز وجل ومنهم من قال معناه انهم يحدثون
بالوحي عن الله عز وجل قال ابو عبيدة يقال دبرت
الحديث اي حدثت به عن غيري فالمدبرات امرا المحدثون
عن الله عز وجل باموره ونهيه واخباره وفي الحديث
اما سمعت عن معاذ ابن جبل تدبره عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما جمع الخلائق ليعلم ان التدبير
اليه في العالم العلوي والسفلي من اعلى العرش الى
ما تحت الثرى لا يشغله شان عن شان قال الله
عز وجل يدبر الامر من السما الى الارض فان كان
احد قال اذا كانت تدبير الاله فانى في السما والارض
وما بينهما فلم انتهى التدبير الى الارض في الذكر قال الى اب
ان الى بمعنى مع كما في قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وفي قوله
من انصاري الى الله فهو من باب دخول الحد في المحدود
فهو المدبر للارض والسما وما بينهما اجمعين
تاكيد ينص على شمول تدبيره سبحانه وتعالى لكل مخلوق
او اتى به للسجع باعث اي مرسل لطفا منه وفضلا

منه تعالى لا وجوبا خلافا للمعتزلة مشتق من البعث
وهو الارسال كما في قوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة
رسولا وقوله ثم بعثناهم من بعده رسلا ويطلق بمعنى
النشر والاحياء بعد الموت ومنه قوله عز وجل فاماته
الله مائة عام ثم بعثه وقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم
لعلكم تشكرون وكذلك البعث من النوم اي الايقاظ
ومنه قوله عز وجل في حق اصحاب الكهف وكذلك
بعثناهم ليتساءلوا بينهم ويطلق بمعنى الاثارة والاهرها
يقال بعث فلان بعيره فان بعث اي اثاره
فثار ونهض الرسل جمع رسول وهو من البشر انسان
حر ذكر انحل معاصريه غير الانبياء عقلا وفطنة وقوة
رأي وخلقا بالفتح وعقدة موسى عليه السلام ازيلت
بدعوته عن الارسال كما في الهية معصوم ولو من صغيرة
سهوا ولو قبل النبوة على الاصح سليم من دناءة اب
وخنا ام وان علية ومن شعر كعمى وبرص وجذام
ولا يرد بلا ايوب وعمى يعقوب بنا على انه حقيقي
لطروه بعد الانباء والكلام فيما قارنه والفرق
ان هذا منفر بخلافه فيمن استقرت نبوته ومن قلة
مروءة كاكل بطريق ومن بخل دنات صنعة كحجامة
او حي اليهم بشرع وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب
ولا نسخ كيوشع فالنبي يومر فقط وبينهما
عموم وخصوص مطلق وهو افضل من النبي اجماعا
لتميزه بالرسالة التي هي على الاصح افضل من

النبوة

النبوة خلافا لابن عبد السلام ووجه تفضيل الرسالة
على النبوة كما قال القرافي ان الرسالة تتضمن هداية الامة
والنبوة قاصرة على النبي فنسبتها الى النبوة كنسبة
العالم الى العابد ثم ان محل الخلاف فيهما مع اتحاد محلهما
وقيامهما معا بشخص واحد اما مع تعدد المحل فلا خلاف
في افضلية الرسالة على النبوة فقط ضرورة جمع
الرسالة لها مع زيادة ولما كان الصلاة على الانبيا
مطلوبة اذا ذكروا لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا
على النبيين اذا ذكرتموهم فانهم بعثوا كما بعثت
وواه بن عساكر قال صلاة منه اي رحمته المقرونة
بتعظيم وحقق لفظها بهم تعظيما لهم وتمييزا لرتبتهم
على غيرهم وتنظير بعض الشراح في تفسيرهم لها بالرحمة
لانها عطفت عليها في اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة ولانها مستحيلة في حقه تعالى وتصويبه انها المغفرة
غير سديد لانها اخص من مطلق الرحمة وعطف العام
على الخاص صحيح مفيد ولئن المراد بها كما مر في حقه تعالى
غايتها كسائر الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالى
كذا في الشارح الهيتمي نعم يرد ان الرحمة فعلها منعدم
والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر
بالمتعدي كذا قيل وفيه بحث وفي بعض النسخ صلوا ته
بالجمع وسلاما اسم مصدر بمعنى تسليما اي تحيته او
تسليمه اياهم من كل افة ونقيصة عليهم كلمة
على هنا مجردة عن المضرة كما في قوله تعالى فتوكل
على الله فلا يرد ان الصلاة بمعنى الدعا واذا استعمل

الدعامع كلمة على تكون للمضرة مع انه يمكن الفرق بين
صلى عليه ودعا عليه الي متعلق بباعث **المكلفين** جمع مكلف
وهو البالغ العاقل من الانس وكذا من الجن بالنسبة لنبينا
صلى الله عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم اجماعا خلافا
لمن وهم فيه كما بينه السبكي في فتاويه واما بقية الرسل
فلم يرسل احد منهم اليهم كما قاله الكلبي **وروي**
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واما حكم سليمان
واطاعتهم لهم فليس من جهة رسالته بل لكونه
ولي عليهم فكان له تسلط بالملك وايمانهم بالتوراة
كما دل عليه **قوله** تعالي يا قومنا انا سمعنا كتابا
انزل من بعد موسى لا يدل عليه انهم كانوا مكلفين
به لجواز ايمانهم به تبرعا منهم وليس منهم رسول
عن الله تعالي عند جماهير العلماء واما قوله تعالي
الم يأتكم رسل منكم **فالمراد** به احدكم وهو الاكثر
علي حد قوله يخرج منهما اللولو والمرجان وجعل
القمر فيهن نورا وكذا من الملائكة بالنسبة لنبينا
ايضا لانه مرسل اليهم على الاصح عند جمع من
المحققين كما يدل عليه خبر مسلم وارسلت الى الخلق
كافة زاد السبكي انه مرسل لجميع الانبياء والامم
السابقة وان قوله بعثت الى الناس كافة شامل
لهم من لدن ادم الى قيام الساعة بل اخذ بعض
المحققين بعمومه حتى للجمادات واستدل
له بشهادة الحجر والشجر له صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ السيوطي واريد من ذلك انه مرسل

الى نفسه وقول الرازي في تفسير ليكون للعالمين نذيرا
الناس هم اجمعنا على ان المراد به الانس والجن دون
الملائكة مردود اومؤول بان مراده اجماع المخصمين اذا جمعنا
انما يتأتى لذلك غالبا لا اجماع كل الامة على ان هذا لا
يوخذ من مثل الرازي بل من مثل ابن المنذر وابن جرير
واما غير نبينا فغير مرسل اليهم قطعا ومعنى
ارساله للملائكة وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه
والايمان به واشهار ذكره وللجمادات انه ركب فيها ادراكات
لتؤمن به ولتحمده له وان من شيء الا يسبح بحمده اي
حقيقة بلسان المقال كما قاله الحافظ ابن عبد البر والقاضي
عياض والسهيلي والسيوطي في حاشية الموطا وغيرهم وهو
المعول عليه لا بلسان الحال خلافا للبيضاوي في سورة
الاسرى اذا تصور هذا تقرر هذا فاطلاق المصنف
بعث الرسل المكلفين ليس المراد به عمومه كما عرفت فان
قلت تكليف الملائكة من اصله مختلف فيه فالجواب كما قال
الشارح الهيثمي انما لق تكليفهم بالطاعات الفعلية قال الله
تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
بخلاف تحمل الايمان بانه ضروري فيهم فالتكليف
به تحصيل الحاصل وهو محال تنبيهات الاول ذكر
ابن جماعة ان المكلفين ثلاثة اقسام قسم مكلف
من اول الفطرة قطعا وهم الملائكة وادم وحوا
وقسم لم يكلف من اول الفطرة قطعا وهم اولاد

ادم وقسم فيه نزاع والظاهر انهم مكلفون من اول
الفطرة وهم الجن الثاني قال القليوبي في شرح التنبيه
والتذهيب بيان ما نصه سئل النووي هل ياجوج وما
جوج من ولد ادم وحوا عليهما السلام وكم ثبت انه
يعيش كل واحد منهم فاجاب هم ولد ابو حوا
وادم عليهما السلام عند اكثر العلماء وقيل انهم من ولد
ادم من غير حوا فيكونون اخوانا من الاب اي انهم
خلقوا من منى خرج من ادم في غير حال الجماع ووقع
في الارض وخلقوا منه ولم يثبت في قدر اعمارهم
شيء ونقل ابن عبد البر الاجماع على انهم من ولد
يافث ابن نوح وان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن ياجوج وماجوج هل بلغتهم دعوتك يا رسول
الله فقال جئت ليلة اسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا انهم
من اهل النار وصرح بان الصحيح انه لم يرسل اليهم وانهم
من ذرية ادم بدليل حديث ان الله تعالى يقول يوم
القيامة يا ادم اخرج بعث النار الحديث وروى الطبراني
انه صلى الله عليه وسلم قال ياجوج لها اربعماية
امير وكذلك ياجوج لا يموت احدهم حتى ينظر الى
الف فارس من ولده انتهى المراد منه وانظر على
هذا الصحيح من انه لم يبعث اليهم لم عذبوا وقد
قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا انه
ارسل اليهم غيره خلاف ما يظهر من كلام الجماعة

وكيف يدعوهم مع انه لم يرسل اليهم لهدايتهم
مصدر مضاف للفاعل او المفعول اي لاجل
ارشادهم ودلالتهم اياهم اي على سلوك سبيل الهدى
وبحث طريق الردى قال المولى سعد الدين
التفتازاني في شرح العقايد والمشهور ان الهداية
عند المعتزلة هي الدلالة الموصلة الى المطلوب وعندنا
الدلالة على طريق توصل الى المطلوب سواحصل
الوصول والاهتدا او لم يحصل انتهى وكل من القولين
منقوض اما الاول فمنقوض بقوله تعالى واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى واما الثاني
فمنقوض بقوله تعالى انك لاتهدي من احببت
واحتمال التجوز مشترك والهداية من كل شي اوله
وما يتقدم منه ولهذا قيل اقبلت هوادي الخيل اذا
مدت اعناقها واما الذي روي انه عليه السلام
جرح من مرضه بها دى بعد بين اثنين فمعناه انه
يميل بينهما او يعتمد عليها من ضعفه وكل من فعل
ذلك باحد فهو يهاديه ويهادية المراة في مشيها
اذا تمايلت وفي امثال العرب في معنى الهداية قولهم
اهدى من الانسان الى فيه واهدي من بدا الى
فم واهدي من قطاة واهدي من حمامة لان
القطا والحمامة يسيران من وكريهما ومنهليهما
ايام كثيرة ثم يهتديان اليهما واللام في كلام المصنف
لبيان حكمة الارسال وغايته لا للعلة الباعثة عليه

لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض لما يلزم على
ذلك الذي ذهب اليه المعتزلة فيهم الله مما هو
مقرر في محله والهدي يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال
هداه الطريق والى الطريق دله عليه **وبيان**
البيان والتبيين عبارة عن الظهور بعد الخفاء وذلك
لانهما مشتقان من البينونة والابانة وهي عبارة عن
التفريق بين امرين متصلين فاذا حصل في القلب
اشتباه صورة بصورة ثم انفصلت احداهما عن
الاخرى فقد حصلت البينونة فلهذا سمي بيانا
وتبيينا **شرايع جمع شريعة** فعليه بمعنى مفعولة
وهي لغة مشرعة الماء اي موردة الذي للشارب
واصطلاحا ما شرعه الله لعباده من الاحكام من
شرع بمعنى بين وبمعنى سن ومنه قوله تعالى شرع
لكم من الدين اي سن **الدين** هو لغة يطلق على
امور منها الطاعة ومنه قول زهير
لئن حللت بوادي بني اسد ٭٭ في دين عمرو وحالت بيننا فدك
اراد في طاعة عمرو والجزا ومنه قوله تعالى يومئذ
يوفيهم الله دينهم الحق الذي وعدوا به وقوله تعالى
الدين الواقع اي الجزا الواقع يوم القيامة التلبية
والحساب ومنه قوله تعالى ذلك الدين القيم اي
الحساب الصحيح وقوله تعالى انا لمدينون اي لمجزون
وقال لبيد
حصادك يوما ما زرعت وانما ٭٭ يدان الفتى يوما بما هو دائن

ومن كلام العرب كانت بين فلان محازي محازي
والتوجيه ومنه قوله تعالى لله الدين الخالص
اي التوحيد وبمعنى الملة ومنه قول تعالى ورضيت
لكم الاسلام دينا ويعبر به عن دلين من ادى القلب
ومنه قول الشاعر
يا دين قلبك من سلمى وقد ∴ وجاوز العادة والعمل
ومنه قوله
اذا اردت لها وصبني ∴ فهذا دينه ابدا ودبني
والوضين الهودج ممثلة البطان للقتب والخزام
للسرج والسياسة ومنه قوله زي الاصبغ ولا انت
دياني فتخزوني ∴ والحال ومنه قول النضر بن شهيل
سألت اعرابيا فقال لو اتيتني على دين غير هذا
الاخير تك اي على حال غير هذا والقهر والخضوع ∴
ومنه قول العرب دنته فدان اي قهرته فخضع
واصطلاحا وضع الهي سايق لذوي العقول
باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات
فخرج بقوله الهي الاوضاع الصناعية وبقوله
سايق الوضع الالهي غير السابق كانبات الارض
وامطار السماء وقوله لذوي العقول افعال
الحيوانات المختصة بالاختيارية وبقوله باختيارهم
الاوضاع السائقة لا باختيار كالوجدانيات
وبقوله المحمود الكفر وبقوله بالذات متعلق
بسابق اي ان الوضع الالهي بذاته سابق لانه

ما وضع الا كذلك و يمكن تعلقه بالخير ومعناه ان
ذلك لخير وهو ما وضعه الكريم بذاته خير والا
ضافة في شرايع الدين بيانية لان ما شرعه الله
تعالى لعباده من الاحكام هو الدين ويصح ان يكون
على معنى اللام بان يراد بالشرايع الاحكام وبالدين
الملة والاسلام وفي اتيانه الشرايع للدين استعارة
تخييلية ويصح ان يكون من اضافة المشبه به الى
المشبه فيكون تشبيها موكدا اي وبيان الدين الذي
هو نعت وبنيه كالشريعة كما قال الشاعر ∴ ∴
والريح يلعب بالغصون وقد جرى ∴ ذهب الاصيل على
لجين بالدلايل ∴ متعلق ببيان جمع دلالة كثلثيث
الدال قال ابن قاسم في الايات البينات
الدليل بزنة فيل وفعيل جمعه فعايل غير مقيس
واجيب بانه يحتمل ان يراد جمع دلالة والدلالة
على الدليل كما قال المحلي وجمعه على دلايل حينئذ
مقيس والدليل في اللغة المرشد الى المطلوب
وفي اصطلاح اهل الميزان ما يلزم من العلم به
شيء اخر وفي اصطلاح اهل الاصول ما يمكن
التوصل بصحيح النظر فيه الى علم او ظن فالاول
كالنصوص من المثبتة للبحث وللحساب والثاني
كخبر انما الاعمال بالنيات وذهب اكثر المتكلمين
الى انه لا يستعمل الدليل الا فيما يوصل الى العلم واما
ما يودي الى الظن فليس بدليل ثم هو كما قال

وقفه الله تعالى على طلبة العلم بالجامع الازهر بروا قالا بتفاويه بجارة الصفيه
الزركشي في البحر ثلاثة اقسام سمعي وعقلي
ووصفي فالسمع كالكتاب والسنة والاجماع والعقل
ما دل بنفسه كدلالة الحدوث على المحدث والوصفي
ما دل باستناده كالعبارة الدالة على المعاني ..
ووضعها بقوله القطعية وهي الادلة المؤدية
للعلم ليخرج الدلايل الظنية ووصفت المؤدية للعلم
بالقطعية لانها تقطع معارضه للخصم او للمقطع
بعقد مانها نحو كل انسان جسم وكل جسم مركب
فكل انسان قال الشارح الهيتمي فان قلت
اكثر ادلة الشريعة ظنية لان مقدماتها كذلك
نحو الطمانينة وتمن في الصلاة وكل ركن واجب
والوضوء عبادة وكل عبادة يشترط لها النية وكان
ينبغي له حذف القطعية قلت انما صارت ظنية
بالنسبة الباحث عنها لمن بعدها من النبي صلى الله عليه
وسلم فانها بالنسبة اليهم قطعية والكلام انما هو
في بيان الرسل للشرايع وذلك جمعه قطعي ويصح
ان يراد بدلايلهم معجزاتهم الدالة على صدقهم
وكلها قطعية لاستفادتها من دليل مولف من مقدمتين
قطعيتين نحو الرسل جاؤا بالمعجزات وكل من جاء
بالمعجزات صادق فالرسل صادقون اما الصغرى
فضرورية حسية والكبرى ضرورية عقلية اذ
المعجزة خارقة للعادة وخرقها لا يقدر عليه الا
الله سبحانه وتعالى وهو لا يويد بذلك كاذبا

وقد ابدهم بها فلم يكونوا كاذبين بل صادقين
وواضحات البراهين هو من اضافة الصفة
الى الموصوف هي البراهين الواضحة التي لا اشكال
فيها جمع برهان وهو لغة الحجة وايضاحها من
البرهنة وهي البيضا من الجواري واصطلاحا
ما تركب من تصديقين متى سلما لزمهما لذاتهما
قول ثالث كالعالم متغير وكل متغير حادث
ينتج العالم حادث وعطفه على ما قبله من عطف
المغايرلان البرهان لا يكون الا تحليلي والدليل
بخلافه احمده اي اصفه بجميع صفاته الجميلة
وذكر الحمد مرتين للجمع بين نوعيه الواقع في
مقابلة صفاته والواقع في مقابلة نعمه وخص
الاول بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار والثاني بالجملة الفعلية الدالة على التجدد
والتعاقب لتقدم الصفات واستمرارها وتجدد
النعم وتعاقبها على جميع نعمه جمع نعمة بكسر النون
بمعنى المنعم به واما بفتح النون فهي الشئ قال
الله تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وبضمها السرور
وجعل بعض المحققين النعمة في كلام المصنف بمعنى الانعام
لا بمعنى المنعم به لان الاول وصف قايم بذات الله تعالى
وايم مستمر والثاني اثره والحمد على الانعام الذي
هو من اوصاف المنعم ابلغ منه على اثره الواصل
الينا وفي الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على

مركبا

عبده واختلف الناس في ذلك فذهب الصوفيه
ان النعمة في الاعطا للخلق وان عرف هو وجاع ومن ذهب
الفقر احسن اللبس والنعمة هي المنفعة الخالية من
الضرر ولذا اختلف في هل لله نعمة على كافر في الد نيا
قيل نعم وعليه القاضي الباقلاني وصوبه الواركي
لقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم وذكر ايات كثيرة فهذا دلالة لذلك وقيل
لا وعزي للاشعري لانه وان وصل اليه نعم
لكنها قليلة حقيرة لاعتداد بها بالنسبة الى الضرر
الدايم في الاخرة ومن ثم قال الله تعالى ولا
يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما الاية قال بعض المحققين
والخلاف لفظي اذ لاخلاف في وصول نعم اليه وانما
النزاع في انها اذا حصل عقبها ذلك الضرر الابدي
هل تسمى حينئذ في العرف نعما او لا وهو نزاع في مجرد
التسمية واستبعده بعضهم وقد اختلف ايضا هل
هو منعم عليه في الاخرة او لا فذهب الى الاول
المعتزلة وابى ان ما من عذاب الا وفي قدرة الله
تعالى ما هو اشد منه لكن لا يقال انه في نعمة وذهب
غيرهم الى الثاني قال بعضهم واول نعمة انعم
الله تعالى على العبد المؤمن من النعم الدنيويه
الحياة التي توصل بها الى ادراك اللذة التي
لم يعقبها ضرر لاجل خلاص ضرر لاجلها خلافا

للمعتزله فى انه اولها الحياة فى الجملة ويلزمهم ان اصحاب
النار المخلدين فيها منعوتون والاجماع على خلافه واعظم
النعم الدنيوية الايمان خلافا للمعتزلة فى انه ليس من
النعم البتة لنا انه سبب للخلود فى الجنة دون سائر الاعمال
فوجب كونه اعظمها واعظم النعم الاخروية مشاهدة
الذات العلية فى جنة عالية قطوفها دانية **واسأله**
من السوال وهو كما قال الراغب استدعاء معرفة اما
او ما يودي الى المعرفة جوابه على اللسان واليه جسد
خليقم له بالكتاب والاشارة والاستدعاء المال حمله
على البه واللسان خلقه لها اما يوعد او برد والسوال
اذا كان للتفريق تعدى للمفعول الثاني تارة بنفسه
وتارة بالجار نحو سالته كذا او سالته عن كذا وبن
اكثر نحو ويسالونك عن الروح واذا كان السوال
لاستدعاء مال فيه فانه يعدى بنفسه او بمن نحو السوالى
واذا سالتموهن متاعا واسئلوا الله من فضله
انتهى والسوال من الادنى للاعلى دعاء وعكسه امر
ومن المساوي التماس وقال بعضهم السوال والدعا
مترادفان وليس بينهما وبين الامر والالتماس فرق
من جهة الصيغة التى تدل على طلب الفعل دلالة
وضعية وانما هي بحسب الغرض والمقارن وذلك
لانها ان قارنت الاستعلا فهي امر وان قارنت التساوي
فهي التماس وان قارنت الخضوع فهي سوال ودعا
فالسوال ما دل على طلب الفعل دلالة وضعية

مقارنة للمصنوع وهكذا المزيد اللام عوض عن المضاف
اي مزيد النعم من فضله هو لغة ضد النقص واصطلاحا
المطاعن اختيارا لا عن ايجاب كما تقول الحكماء ولا عن
وجوب كما تقول المعتزلة انتهى ومعنى لا عن ايجاب
انه تعالى تصدر عنه افعاله باختياره لا بغير كما تقول
الحكماء فانهم يجعلونه علة او طبيعة تحصل اثارها
من غير اختيار كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبوعها
ومعنى قوله ولا عن وجوب انه لا يجب عليه تعالى
ذلك خلافا للمعتزلة القائلين بانه يجب عليه فعل
الصلاح والاصلح ورد بانه لو وجب عليه ذلك لما
وقعت محنة دنيا واخرى ولا تكليف بامر او نهي وعلى
هذا فمن للتعدية ويصح كونها للتعليل اي من اجل
اتصافه بالفضل وسائر صفات الكمال اذ الاسال
حقيقة لا من هو كذلك وكرمه فيه الوجهان المذكوران
وهو بذل اي اعطاء الكثير لغير علة اي دنيوية او
اخروية وضده اللوم ويطلق الكرم بمعنى ايثار الصفح
عن الجاني ومن تجنب ما يشان كل عيب يغطيه الكرم
كما عيب الدين وحكى ابو الفتح في روض الرياحين
ان شخصا انشد ليحيى ابن خالد هذين البيتين
فاعطاه بكل حرف من الحروف الفي درهم وهما
سالت الندا هل انت حر فقال لا ... ولكنني عبد ليحيى ابن خالد
فقلت سل فقال لا بل ورائه ... توارثني من والد بعد والد
واشهد اي اعلم واتحقق واذا عن فلا يكفي العلم من غير

اذعان كما هو شان كثير من اهل الكتاب الذي كانوا في ذمته
صلى الله عليه وسلم ان لا اله اي لا معبود بحق قاوفي
الوجود الا الله بالرفع على البدلية من الضمير المستتر
في الخبر المقدر العايد على اسم لا على المختار عند ابي حيان
وهو الاشهر وقيل على البدلية من لا اله لان محل لا مع
اسمها رفع بالابتدا ويجوز نصبه على الاستثنا لا على
البدل من اسمها لان لا انما تعمل في نكرة منفية
ولفظ الله معرفة مثبت واتى بالشهادة هنا لما
رواه ابوداود وغيره عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجزما
الواحد في ذاته فلا يتبعض ولا يتجزى وصفاته
وافعاله بمعنى عدم مشاركة غيره له فيها وهو
المعنى على الاطلاق الذي لا يحتاج الى غيره قال
بعض المحققين فان قلت نطق القران بالواحد
والاحد فما ذا تقول والهكم اله واحد قال
الله تعالى قل هو الله احد فهل بينهما فرق من جهة
المعنى قلت من الناس من لم يفرق بينهما ومنهم من
فرق وهو الحق ومنهم من قال الواحدية راجعة الى
الذات والاحدية راجعة الى الصفات اي
واحد في ذاته واحد في صفاته ومنهم من عكس
ومنهم من قال الواحدية راجعة الى نفي المثل والاحد
الى نفي الجزو ومنهم من عكس كذا في شرح الرسالة
القشيرية لشيخ الاسلام الانصاري القهار من

القهر

القهر لانه ما من موجود الا وهو مقهور تحت قدرته
ومسخر بقضائه او الذي قهر الجبابرة في الدنيا
بالدمار وقهر جميع اعدائه في الاخرة بالنوار الكريم
المنعم المتفضل الذي يعطي من غير مسيلة ولا
وسيلة او المتجاوز الذي يقيل العثرات ويضاعف
الاجر على الحسنات او الذي يعطي ولا يكدر عطا
يه بالمن والاذى او السيد الذي يمنع عن ان يسال
بامتهان من قولهم اكرم نفسك عن الهوان وقد
سمى الله عز وجل القرآن كريما لامتناعه عن ان
يعارض بمثله والكريم يطلق على الله تعالى بخلاف
السخي لعدم ورود ولاشعاره بجواز الشح الغفار
من الغفر وهو ستر الشيء وتغطيته اي ستار
العبا
د الذنوب باسبال الستر عليها في الدنيا
وترك المواخذه بها في العقبى ويقال لجنة الرأس
مغفر لانه يغفر الراس اي يغطيه والعرب
تقول اصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ واعلم ان
الغفور ابلغ من الغافر لان مغفولا موضوع للمبالغة
والغفار ابلغ من الغفور لانه للتكثير بغير حصر فاذا
ستر الله على عبده مرة فهو غافر له وان ستر عليه
مرارا فهو غفور وان ادام الستر عليه فهو الغفار
له فاذا ستر على عبده في الدنيا وعفى عن عقوبته
في الاخرة ولم يفضحه بذنبه فهو غفار له وقيل
من غفر له بعض ذنوبه في الاخرة وعاقبه على الباقي

فهو غافر له وان غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له وبين الغفار
والغفار طباق معنوي لاشعاره الاول بالستر واستحضاره
بعث على الخوف والثاني بالرحمة واستحضاره يبعث
على الرجا واشهد ان محمدا علم منقول لاسر تجل من اسم
مفعول المضعف مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم
سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله ليكون على
وفق تسمية امه تعالى له به قبل خلق الخلق بالغي
عام على ما ورد عند ابي نعيم وليطابق اسمه صفته
لكثرة خصاله المحمودة ورجا ان يحمده اهل السماء
والارض وقد حقق الله رجاه ومحمد ابلغ من محمود
باعتبار فعليهما وان تساوي الاسمان في عدة
الحروف اذ الاول من الثلاثي المضعف والثاني
من الثلاثي المجرد وذكر المصنف هذا الاسم دون
غيره لانه اشهر اسمائه ولذكره في القرآن متكررا
دون غيره ولشرفه اذ هو مشتق من اسمه تعالى
كما قال حسان رضي الله عنه
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد
روى ابن عساكر عن كعب الاحبار ان ادم راه مكتوبا على
ساق العرش وفي السموات وعلى كل قصر وغرفة في الجنة
وعلى خوص الحور العين وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة
المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملايكة ولم يسم به
احد قبله لكن لما قرب زمنه صلى الله عليه وسلم ونشر
اهل الكتاب نعته وشاع قبل ظهوره للوجود الخارجي
ان نبيا يبعث اسمه محمد سمي قليل من العرب اولادهم

به رجا النبوة لهم والله اعلم حيث يجعل رسالته ومنع
الله كلا منهم ان يدعي النبوة او يدعيها له احد او
يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره وعدتهم
اما خمسة او ستة او اربعة عشر او خمسة عشر او سبعة
عشر والذي اقتصر عليه الشارح الهيثمي انهم
خمسة عشر كما بينه بعض المحققين قال شيخ الاسلام
واما احمد فلم يتسم به احد قبله فيما اعلم عبده قدمه
امتثالا لما في الحديث الصحيح وقلت قولوا عبد الله
ورسوله وللرد على اليهود والنصارى حيث زعمت
الاولى ان العزير ابن الله والثانية ان المسيح ابن الله
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانظر الى اول
مقال المسيح لما طلبت منه امه اجابت القوم عنها وهي
اني عبد الله ولان العبودية اشرف اوصافه عليه
الصلاة والسلام ولذلك وصف بها في اشرف المقامات
فذكره في انزال القرآن عليه في مما نزلنا على عبدنا
انزل على عبده الكتاب نزل الفرقان على عبده
وفي مقام الدعوة عليه وانه لما قام عبد الله يدعوه
وفي مقام الاسري والوحي في اسرى بعبده فاوحى
الى عبده ما اوحى فلو كان له وصف اشرف منه
لذكره به في تلك المقامات العلية وليس للمومن
صفة اتم ولا اشرف من العبودية ولقد احسن
القاضي عياض حيث قال

ومما زادني شرفا وتيها ... وكدت باخمصي اطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ... وان صيرت احمد لي نبيا
وعن احمد اخي الغز الي ان التعاريف قرا عنده يا عباد
الذين اسرفوا على انفسهم فقال شرفهم بياء
الاضافة الي نفسه بقوله يا عبادي

ثم انشد

وهان علي اللوم في جنب حبها ... وقول الاعادي انه لخليع
صم اذا نوديت باسمي وانني ... اذا قيل لي يا عبدها لسميع

وقد خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاختار الثاني ومن ثم لم يقل لشيء فعله خادمه
لم فعلته قط ولا ضرب عبدا ولا امة وهذا شيء
لا يسعه الطوق البشري الا بتاييد الهي ورسوله
الواو فيه للعطف فعول بمعنى مفعول وهو لغة
المرسل واصطلاحا مر تفسيره كالنبي واثر ذكره
اشارة الى رد ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل
النبوة على الرسالة وقد سلف رده والاضافة
فيه وفيما قبله للتشريف وحبيبه فعيل بمعنى
الفاعل وحبيب يائي بمعنى المحب كاليم بمعنى مولم
قال الشاعر

اني تو وكم نفسي وانعكم ... حبي ورب حبيب غير محبوب

وقيل بمعنى المفعول اي محبوبه الاعظم ماخوذ من الحبة
وهي خالص كل شيء وقيل من حبب الاسنان

وهو

وهو صفا بياضها ونضارتها فهو صفا المودة وقيل من
الحباب وعليه فهي غليان القلب وثورانه عند التعطش
الى لقا المحبوب وخليله الاعظم فعيل بمعنى فاعل وهو الذي
يخالك اي يوافقك في خلالك او يسايرك في طريقك
والخل الطريق في الرمل او يسد خلتك كما يسد خلله
او يسد خلك خلال منزله او الذي تخلل الحب شغاف
قلبه من الخلة بالفتح وهي الحاجة لانقطاعه الى ربه
وقصر حاجته عليه ولذا وصف بها ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لما قصر حاجته على ربه حين
جاءه جبريل عليهما الصلاة والسلام وهو في
المنجنيق بفتح الميم وكسرها ليرمي به في النار فقال
له الك حاجة فقال اما اليك فلا او من الخلة بالضم
وهي صفا المودة وتخللها في القلب فلا تدع فيه
محلا الا ملأته وهو توجب الاختصاص بالاسرار
قال ابو العلا المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفا ويخفيها مع الكدر

او من الخلة بالكسر وهي نبت تستحليه الابل ومن
امثالهم الخلة خبز الابل والحمض فاكهتها وانت اني
هو المختار كما قال ابو الواحدي لان الله تعالى خليل
محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز ان يقال ان الله
تعالى خليل محمد من الخلة بالفتح التي هي الحاجة
واختلف هل درجة المحبة ارفع او الخلة قيل انهما هما سوا
واحتج للاول بخبر البيهقي انه تعالى قال ليلة الاسرى

يا محمد سل تعط فقال يارب انك اتخذت ابراهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما فقال له الم اعطك خيرا من هذا
الى قوله ولتخذ تك حبيبا او ما في معناه وبان الحبيب
وصل بلا واسطه بخلاف الخليل قال الله تعالى في حق
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين او ادنى
وقال في حق ابراهيم عليه السلام وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال ولا
تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي
والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له
يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان
صدق في الآخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك ه
اعطي بلا سوال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ورجح الزركشي تبعا لابن
القيم وغيره الثاني لان المصطفى صلى الله عليه
وسلم اخبر ان الله تعالى اتخذه خليلا ونفى ان يكون
له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعايشه وابيها
وفاطمة وبنيها ولعمر بن الخطاب وكثير من الصحابة
واهل بيته قال ابن القيم وظن ان المحبة ارفع وان
ابراهيم خليل ومحمد حبيب غلط وجهل واما ما احتج
به الاولون مما مر فانه يقتضي تفضيل ذات محمد على انما
ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر
عن وصف المحبة والخلة وهذا الا نزاع فيه انما النزاع ه

في

في الافضلية المستنده الى احد الوصفين والذي قامت
عليه الادلة استنادها الى وصف الخلة الموجوده في كل من
الخلتين فخلة كل منهما افضل من محبته واختصابها
لتوفر معناها السابق فيهما اكثر من بقية الانبياء ولكون
هذا التوفر في نبينا اكثر منه في ابراهيم كانت خلته
ارفع من خلة ابراهيم صلى الله عليهما وسلم انتهى وفيه
دلالة على ثبوت وصف الخلة والمحبة لكل منهما لقوله
فخلة كل منهما افضل من محبته افضل المخلوقين كلهم
من الجن والانس والملايكة حتى امين الوحي لخبر انا اكرم
الاولين والاخرين على الله ولا فخر وفي رواية انا اكرمكم
على ربي وقوله انا سيد الناس ولا فخر وبيدي لواء الحمد
يوم القيامة وقوله ان سيد ولد ادم يوم القيامة
ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي ادم
فمن سواه الا تحت لوائي ومن اخر هذا وصريح ه
الاولين علمت افضليته على ادم وقوله انا سيد
ولد ادم اما للتادب مع ادم او انه علم فضل بعض
بنيه عليه كابراهيم فاذا افضل نبينا الافضل من
ادم فقد فضل ادم بالاولي ولفظ ولد في الحديث
يطلق على الواحد والجماعة فيعم كما قال التلمساني
فاندفع ما قيل انه لا تقتضي العموم الا لو قال اولاد واما
التفضيل بين باقي الانبياء والملايكة ففيه طرق سياتي
ذكرها ولا ينافي التفضيل بين الانبياء عليهم الصلاة
والسلام قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم ولا قوله

وهو

صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني وفي رواية لا تخيروني
على الانبيا ولا قوله ايضا لا تفضلوا بين الانبيا ولا قوله
لا تخيروني على موسى ولا قوله ما ينبغي لعبد ان
يقول انا خير من موسى يونس بن متى ولا قوله
من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك
لان عدم التفرقة بينهم انما هو في الايمان بهم
وبما جاوا به واما النهي فانما هو عن تفضيل في
نفس النبوة والرسالة فان الانبيا كلهم مشتركون
في ذلك من غير تفاوت او عن تفضيل يودي الى
تنقيص المفضول او يودي الى الخصومة والفتنة
او قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا واحتراما
لاخوانه الانبيا او قاله قبل ان يعلمه الله تعالى
بتفضيله عليهم وان استبعد بانه رواه ابو
هريرة وما اسلم الا سنة سبع فيبعد انه لم يعلمه الله
بتفضيله عليهم الا بعد هذا واجاب جمع كما ليث
وامام الحرمين عن خبر يونس بما حاصله نفي توهم
التفاوت بينهما في القرب لاختلاف محليهما التصوري
برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين
وتنزل يونس الى قعر البحر اي لا تتوهموا من
هذا التفاوت تفاوتا في القرب والبعد من الله
تعالى بل نسبة كل اليه واحدة وان تفاوت مكانهما
تعالى عن الجهة والمكان وحكى السهيلي عن
شيخه ابي بكر بن العربي عن شيخه ابي المعالي

ان

ان سايلا من العوام سأل ابا المعالي في مجلسه عن الدليل
على ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا بالحدود فقال
فقال نعم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تفضلوني على يونس بن متى فقال الرجل انما
اريد ان اعرف وجه الدليل فقال ضاف في الليلة
ضيف له على الف دينار وقد شغلت بالي فلو
قضيت عني قلت فقام رجلان من التجار فقالا
في ذمتنا فقال ابو المعالي لو كان رجل واحد ضمنها
لكان احب الي فقال احد الرجلين او غيرهما هي في
ذمتي فقال نعم ان الله سبحانه وتعالى اسرى بعبده
الى فوق سبع سموات حتى سمع صريف الاقلام فلم
يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في علو مكانه
بأقرب الى الله تعالى من يونس في بعد مكانه فان
الله تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام والاجسام وانما
يتقرب اليه باحسن الاعمال **والكرم** على غيره من
سايرالرسل **بالقرآن** العظيم الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه
صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد
بتلاوته مصدر قرأ اذا جمع لجمعه السور المختلفة وعلوم
الاولين والاخرين والمقراة الحوض اذا جمع فيه
الماء وسميت القرية قرية لجمعها اهلها وقيل مصدر
قرأ كذا اللغة لحسن نظمه وتاليفه **العزيز** من عز
الشيء يعز بكسر العين في المضارع اذا لم يكن له نظير

فهو البالغ من العزة والعظمة الغاية التي لا ترتقي
او بمعنى الغالب من قولهم عز فلان يعز بضم در
العين اذا غلبه ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب
اي غلبني وفي المثل من عز بز اي من غلب
سلب لانه غلب فصحا العرب وبلغاهم واعجزهم
او بمعنى البليغ والعزة المنعة ومنه قوله تعالى
ايبتغون عندهم العزة اي المنعة لامتناعه
لرصافة مبانيه وصحة معانيه من الطعن
فيه المعجزة اسم فاعل ماخوذة من العجز المقابل
للقدرة وهو من حيث هي كما قال الرازي امر
خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة
قال السعد انما قال امر ليتناول الفعل كانفجار
الماء من بين الاصابع الشريفة وعدمه كعدم رد
احراق النار ابراهيم عليه الصلاة والسلام رد
ومن اقتصر على الفعل جعل المعجزة ههنا كون
النار بردا وسلاما وبقاء الجسم على ما كان عليه
من غير احراق واحترز بقوله المقرون بالتحدي
عن الخارق الواقع من غير تحد فيسمى كرامة
كرامة والخارق المتقدم على التحدي كتسليم الحجر
عليه عليه الصلاة والسلام وكاظلال الغمام له
فانه لم يقع له صلى الله عليه وسلم الا قبل النبوة خلافا
لمن وهم فيه فيسمى ارهاصا اي تاسيسا للنبوة من
ارهصت الحائط اذا اسسته والمتاخر عنه نحو

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالجامع الازهر بروق الابتغاوية بحارة الصفتية
ملردي بعد وفاته من نطق بعض الموتى بالشهادتين
وشبهه مما تواتر به الاخبار فيسمى كرامة والتحدي
دعوى الرسالة وقيل طلب المعارضة لشاهد الدعوى
والراجح الاول ولا يشترط في صدق الدعوى تعيين
الخارق بل لو قال انا اتي بخارق لا يقدر عليه غيري
كفى والمتبادر من السياق ان ذلك الخارق موافق
للدعوى فيخرج الخارج المكذب للمتحدي به كما وقع
لمسيلمة انه تفل في بئر ليكثر ماؤها فغار وفي
لشخص اعور فعميت عينه الصحيحة فيسمى
استدراجا واذلالا واهانة ويخرج به ايضا
اذا قال معجزتي نطق هذا الحجر فنطق بانه
مفتر كذاب لان المعجزة في احيائه وهو بعده مختار
قدم الكفر على الايمان وقد يظهر الخارق على يد
عامي تخليصا له من فتنة ويسمى معونة واحترزه
بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعبذة فانه
يمكن معارضتهما بتعلمهما ثم ان قيد التحدي لا بد
منه لكن لا يشترط عند كل معجزة تحد لان اكثر
معجزاته صلى الله عليه وسلم بل قيل لم يتحد بغير القرآن
وتمني الموت وانما الشرط وقوعها اي المعجزة ممن سبق
منه دعوى التحدي فتامل وذكر سند فيه ما طال
به النقاش في تفسيره من ابطال اشتراط ذلك
ونن ببعضه ولا يرد ما سيقع على يد الدجال من الخوارق
العجيبة لانه مدع للربوبية لا الرسالة وقد دلت

التواطع على كذبه وان ظهوره كذلك على يديه لمحض
الفتنة لا غير وقد علم مما سبق اشتمال التعريف
بالعناية على القيود السبعة التي اعتبرها المحققون
في المعجزة اولها ان تكون فعلا لله تعالى او ما يقوم مقامه
كالترك ليتصور كونه تصديقا منه تعالى للذي يدعي به
وثانيها ان يكون خارقا للعادة اذ لا اعجاز دونه
وثالثها ان يكون ظهوره على يد مدعي النبوة ليعلم
انه تصديق ورابعها ان يكون مقارنا للدعوى حقيقة
او حكما بان تراخى التحدي عن زمان الخارق تراخيا
يسيرا بحيث لا يعده العرف منفصلا عنه وخامسها
ان يكون موافقا للدعوى اذ المخالف لا يعد تصديقا
كفلق الجبل عند دعوى مدعي الرسالة ان معجزته
فلق البحر حيث عين الخارق وسادسها ان لا يكون
مكذبا له ان كان مما يعتبر فكذبه كقوله معجزتي نطق
هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب فانه يدل على كذبه
بخلاف ما اذا قال معجزتي نطق هذا الانسان الميت
او احياؤه فيحيي ويشهد انه مفتر كذاب لانه لا يدل
على كذبه لان المعجزة انما هي نطقه او احياؤه وبعد
ذلك هو مكلف يختار فربما اختار الكفر على الايمان
كما سلف وسابعها ان يتعذر معارضته الا من نبي
مثله فان هذا هو حقيقة الاعجاز وزاد بعضهم هو
ثامنا وهو ان لا يكون الخارق واقعا في زمان تخرق
العادات فيما يقع عند قيام الساعة وفيها لا بعد

مصدقا

مصدقا لتمام هذا الشروط جميعها موجود في القرآن
فكان معجزة لانه صلى الله عليه وسلم دعاهم الى معارضته
بالاتيان بمثله فعجزوا ثم بعشر سور فعجزوا ثم بالاتيان
اقصر اقصر سورة منه فعجزوا ثم نادى بذلك على البلغا
والفصحا من العرب العرباء مع كثرتهم كثرة رمال الدهنا
وحصى البطحى وشهرتهم بانهم فرسان الفصاحة
وشجعان البلاغة وافراطهم في العصبية وحمية
الجاهلية فعجزوا حتى انهم اثروا مقارعة السيوف
على معارضة الالفاظ والحروف ووجه اعجازه كما قال
الجمهور كونه في الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة
القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحا العرب
بسليقتهم وعلما العرب بمهارتهم في فن البيان واحا
بأساليب الكلام هذا مع اشتماله على الاخبار عن المغيبات
الماضية والاتية وعلى دقايق العلوم الالهية واحوال
المبدا والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون
الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية والدنيوية
على ما يظهر للمتدبرين ويجلي على قلوب المتفكرين
ومما يدل على ان فصحى العرب انما تقاعدوا عنه لخروجه
في فصاحته وبلاغته عن طاقتهم انهم كانوا اذا اسمعوه
تعجبوا من حسن نظمه وبلاغته وفصاحته وسلاسته
وجزالته ويرقصون رؤسهم عند سماعه حتى ان اعرابيا
سجد عند سماع قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام وقالت

طنهم

جارية خماسية او سداسية من فصحاء العرب للاصمعي
لما رأته تعجب من فصاحة حديثها او بعد هذا
فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان
ارضعيه الاية فقد جمع فيها بين امرين ونهيين
وخبرين وبشارتين وقال بعض بطارقة الروم
بعد اسلامه لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
ان اية من القرآن جمعت كل ما انزل على عيسى
من احوال الدنيا والاخرة وهي ومن يطع الله
ورسوله ويخشى الله ويتقه الاية وستاتي هذه باتم
من هذا في شرح قوله بجوامع الكلم المستمرة اي الدايمة
وفي بعض النسخ المستمر وصفا له باعتبار لفظه على
تعاقب اي توالي السنين تشهد بصدق دعواه
فيما جاء به ويرشد الى الايمان به في كل زمان ولما من
قبله من الانبياء فخصه الله تعالى من المعجزات بما
ثبتت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى زمانه
انقضت معجزته كقلب العصا حية واخراج اليد بيضاء
في زمن موسى لان الغلبة فيه كانت بالسحر فاتاهم
بما فوق ذلك وفي زمن سليمان بالملك فاتاهم بملك لم
ينله غيره وفي زمن عيسى بالطب فاتاهم بما هو لهم
منه اعني احياء الموتى وفي حديث البخاري ما من
الانبياء نبي الا اعطي ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيته وحيا اوحاه الله تعالى الي وفي معناه قولان
غير متنافيين يرجع حاصلهما الى ان معجزات الانبياء

انقرضت

انقرضت بانقراض اعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار
كعصي موسي وناقة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها
ومعجزة القران تشاهد بالابصار البصيرة فيشاهدها
كل من جا بعد الاول وانما كانت اكثر معجزات الامم
السابقة حسية لبلادتهم واكثر معجزات هذه الامة
عقلية لفرط ذكائهم والمكرم **بالسنن** جمع سنة فعلة
بمعني مفعولة وهي لغة الطريقة القويمة يقال فلان
علي السنة اي علي طريق الاستوي لا يميل الي شيء من
الاهوا واصطلاحا اقواله صلي الله عليه وسلم من
الاحكام فرضا كان او نفلا من سن اذا والي
صبه فكان اجراءه علي نهج واحد او من سننت النصل
احددته او من سن الابل اذا احسن رايها وتطلق
السنن ايضا علي الاسم قال بعضهم:

السنن: ما عاين الناس من فضل كفضلهم ولا راوا مثلهم من سالف
وتازم الزجاج في ذلك وقال المعني اهل السنن فحذف
المضاف **المستنيرة** اي ذات النور المكني به عما تضمنته
واشتملت عليه هداية العالمين وايقاظ الغافلين بخلاف
الغير المستنيرة كالبدع فانها تشبه بالظلمات لما يتخيل
فيها من سواد وظلام او هو للايضاح تشبيها لها لوضوحها
واهتدي الناس بها وظهور احكامها بذات النور لما
يتخيل فيها من بياض واشراق ثم ان استنارتها وان
ظهرت لكل احد لا انها لا تتضح كمال الايضاح
للمسترشدين جمع مسترشد وهو طالب الرشاد ضد